ظهره غصن من اغصانها قال عبد الله بن المغفل وكنت قائما على رأسه وبيدي غصن من
الشجرة اذب عنه فرفعت الغصن عن ظهره بايعوه على الموت دونه وعلى ان لا يفروا
فقال لهم رسول الله انتم اليوم خير اهل الارض وكان عدد المبايعين الفا وخمسمائة
وخمسة وعشرين وقيل الفا واربعمائة وقيل الفا وثلثمائة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص
وصدق الضمائر فيما بايعوا عليه فانزل السكينة اي الطمانينة والامن بسبب الصلح على
قلوبهم واثابهم فتحا قريبا وقرئ واتاهم وهو فتح خيبر عقيب انصرافهم من مكة وعن الحسن
فتح هجر وهو اجل فتح اتسعوا بثمرها زمانا ومغانم كثيرة تأخذونها هي مغانم خيبر
وكانت ارضا ذات عقار واموال فقسمها عليهم ثم اتاه عثمان بالصلح فصالحهم وانصرف
بعد ان نحر بالحديبية وحلق وعدكم الله مغانم كثيرة وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة
فعجل لكم هذه المغانم يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم
من اسد وغطفان حين جاؤا لنصرتهم فقذف الله في قلوبهم الرعب فنكصوا وقيل ايدي اهل
مكة بالصلح ولتكون اية للمؤمنين وعبرة يعرفون بها انهم من الله بمكان وانه ضامن نصرهم هذه الكفة
والفتح عليهم وقيل رأى رسول الله صلى الله عليه فتح مكة في منامه ورؤيا الانبياء وحي فتأخر
ذلك الى السنة القابلة فجعل فتح خيبر علامة وعنوانا لفتح مكة ويهديكم صراطا مستقيما
ويزيدكم بصيرة ويقينا وثقة بفضل الله واخرى معطوفة على هذه اي فعجل لكم هذه المغانم
ومغانم اخرى لم تقدروا عليها وهي مغانم هوازن في غزوة حنين وقال لم تقدروا عليها
لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها اي قدر عليها واستولى واظهركم عليها وغنمكموها
ويجوز في اخرى النصب بفعل مضمر يفسره قد احاط الله بها تقديره وقضى الله اخرى قد احاط
بها واما لم تقدروا عليها فصفة لاخرى والرفع على الابتداء لكونها موصوفة بلم تقدروا وقد
احاط بها خبر المبتدا والجر باضمار رب فان قلت قوله ولتكون اية للمؤمنين كيف
موقعه قلت هو كلام معترض ومعناه ولتكون الكفة اية للمؤمنين فعل ذلك ويجوز ان
يكون المعنى وعدكم المغانم فعجل هذه الغنيمة وكف الاعداء لينفعكم بها ولتكون اية
للمؤمنين اذا وجدوا وعد الله بها صادقا لان صدق الاخبار عن الغيوب معجزة واية

واية ويزيدكم بذلك هداية وايقانا ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا وقيل
من حلفاء اهل خيبر لغلبوا وانهزموا سنة الله في موضع المصدر المؤكد اي سن الله غلبة
انبيائه سنة وهو قوله لاغلبن انا ورسلي ايديهم ايدي اهل مكة اي قضى بينهم وبينكم المكافة
والمحاجزة بعد ما خولكم الظفر عليهم والغلبة وذلك يوم الفتح وبه استشهد ابو حنيفة
رضي الله عنه على ان مكة فتحت عنوة لا صلحا وقيل كان ذلك في غزوة الحديبية لما روي ان
عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة فبعث رسول الله من هزمه وادخله حيطان مكة
وعن ابن عباس اظهر الله المسلمين عليهم بالحجارة حتى ادخلوهم البيوت وقرئ تعملون بالتاء
والياء وقرئ والهدي والهدي بتخفيف الياء وتشديدها وهو ما يهدى الى الكعبة بالنصب
عطفا على الضمير المنصوب في صدوكم وصدوا الهدي وبالجر عطفا على المسجد الحرام بمعنى
وصدوكم عن نحر الهدي معكوفا ان يبلغ محله محبوسا عن ان يبلغ وبالرفع على وصد الهدي
ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره اي يجب وهذا دليل لابي حنيفة على ان المحصر محل هديه
الحرم فان قلت فكيف حل رسول الله ومن معه وانما نحرت هديهم بالحديبية قلت بعض الحديبية
من الحرم وروي ان مضارب رسول الله كانت في الحل ومصلاه في الحرم فان قلت فاذن قد
نحر في الحرم فلم قيل معكوفا ان يبلغ محله قلت المراد المحل المعهود وهو منى لم تعلموهم
صفة للرجال والنساء جميعا وان تطؤهم بدل اشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم
والمعرة مفعلة من عره بمعنى عراه اذا دهاه ما يكرهه ويشق عليه وبغير علم متعلق بان
تطؤهم يعني ان تطؤهم غير عالمين بهم والوطء والدوس عبارة عن الايقاع والابادة قال
ووطئتنا وطأ على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال رسول الله صلى الله عليه وان اخر وطئة
وطئها الله بوج والمعنى انه كان بمكة قوم من المسلمين مختلطون بالمشركين غير متميزين منهم
ولا معروفي الاماكن فقيل ولولا كراهة ان تهلكوا ناسا مؤمنين بين ظهراني المشركين وانتم
غير عارفين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه ومشقة لما كف ايديكم عنهم وحذف جواب
لولا لدلالة الكلام عليه ويجوز ان يكون لو تزيلوا كالتكرير للولا رجال مؤمنون لمرجعهما الى معنى
واحد ويكون لعذبنا هو الجواب فان قلت اي معرة تصيبهم اذا قتلوهم وهم لا يعلمون

Copyright © King Saud University